



### فصل لا تحد المحبة بحد أوضح منها فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء

فحدها وجودها ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة وإنما يتكلّم الناس في أسبابها ومحباتها وعلاماتها وشواهدتها وثمراتها وأحكامها فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الستة وتنوعت بهم العبارات وكثرة الإشارات بحسب إدراك الشخص ومقامه وحاله وملكه للعبارة وهذه المادة تدور في اللغة على خمسة أشياء :

أحدها : الصفاء والبياض ومنه قولهم لصفاء بياض الأسنان ونضارتها حب الأسنان

الثاني : العلو والظهور ومنه حب الماء وحبايه وهو ما يعلوه عند المطر الشديد وحب الكأس منه

الثالث : اللزوم والثبات ومنه حب البعير وأحب إذا بر크 ولم يقم قال الشاعر حللت عليه بالفلة ضربا % ضرب بغير السوء إذ أحجا

الرابع : اللب ومنه حبة القلب للبه وداخله ومنه الحبة لواحدة الحبوب إذ أصل الشيء ومادته وقواته

الخامس: الحفظ والإمساك ومنه حب الماء للوعاء الذي يحفظ فيه ويمسكه وفيه معنى الثبوت أيضا

ولا ريب أن هذه الخمسة من لوازيم المحبة فإنها صفاء المودة وهي جان إرادات القلب للمحبوب وعلوها وظهورها منه لتعلقها بالمحبوب المراد وثبتوت إرادة القلب للمحبوب ولزومها لزوما لا تفارقه ولإعطاء المحب محبوبيه له وأشرف ما عنده وهو قلبه ولاجتماع عزمانه وإراداته وهمومه على محبوبيه

فاجتمعت فيها المعاني الخمسة ووضعوا لمعناها حرفين مناسبين للسمى غاية المناسبة الحاء التي هي من أقصى الحلق والباء الشفوية التي هي نهايته فللحاء الابتداء وللباء الانتهاء وهذا شأن المحبة وتعلقها بالمحبوب فإن ابتداءها منه وانتهاءها إليه وقلالوا في فعلها حبه وأحبة قال الشاعر

أحب أبا ثروان من حب تمره ولم تعلم أن الرفق بالجار أرق فوالله لولا تمره ما حبته ولا كان أدنى من عيده وشرق ثم اقتصروا على اسم الفاعل من أحب فقالوا محب ولم يقولوا حاب واقتصرت على اسم المفعول من حب فقالوا محبوب ولم يقولوا محب إلا قليلا كما قال الشاعر

ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم وأعطوا الحب حرفة الضم التي هي أشد الحركات وأقواها مطابقة لشدة حرفة مسماه وقوتها وأعطوا الحب وهو المحبوب حرفة الكسر لخفتها عن الضمة وخفة المحبوب وخفة ذكره على قلوبهم وأسلتهم من إعطائه حكم نظائره كنهب بمعنى منهوب وذبح بمعنى مذبوح وحمل للمحمول بخلاف الحمل الذي هو مصدر لخفتة ثم ألحقو به حملا لا يشق على حامله حمله كحمل الشجرة والولد فتأمل هذا اللطف والمطابقة والمناسبة العجيبة بين الألفاظ والمعاني تطلعك على قدر هذه اللغة وأن لها شأنًا ليس لسائر اللغات.

### فصل في ذكر رسوم وحدود قيلت في المحبة بحسب آثارها وشواهدتها

والكلام على ما يحتاج إليه منها

**الأول :** قيل المحبة الميل الدائم بالقلب الهائم وهذا الحد لا تميّز فيه بين الحبة الخاصة والمشتركة والصحيحة والمعلولة

- الثاني** : إيثار المحبوب على جميع المصحوب وهذا حكم من أحكام المحبة وأثر من آثارها
- الثالث** : موافقة الحبيب في المشهد والمغيب وهذا أيضاً موجبها ومقتضاها وهو أكمل من الحدين قبله فإنه يتناول المحبة الصادقة الصحيحة خاصة بخلاف مجرد الميل والإيثار بالإرادة فإنه إن لم تصحبه موافقة فمحبته معلولة
- الرابع** : محظوظ الحب لصفاته وإثبات المحبوب لذاته وهذا أيضاً من أحكام الفناء في المحبة أن تتمحي صفات المحب وتتفنى في صفات محبوبه وذاته وهذا يستدعي بياناً أتم من هذا لا يدركه إلا من
- الخامس** : مواطأة القلب لمرادات المحبوب وهذا أيضاً من موجباتها وأحكامها والموطأة الموافقة لمرادات المحبوب وأوامره ومراضيه
- السادس** : خوف ترك الحرمة مع إقامة الخدمة وهذا أيضاً من أعلامها وشواهدها وآثارها أن يقوم بالخدمة كما ينبغي مع خوفه من ترك الحرمة والتعظيم
- السابع** : استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وهذا قول أبي يزيد وهو أيضاً من أحكامها وموجباتها وشواهدها والمحب الصادق لو بذل لمحبوبه جميع ما يقدر عليه لاستقله واستحبي منه ولو ناله من محبوبه أيسر شيء لاستكثره واستعظمته
- الثامن** : استكثار القليل من جنابتك واستقلال الكثير من طاعتك وهو قريب من الذي قبله لكنه مخصوص بما من المحب
- التاسع** : معانقة الطاعة ومباهنة المخالفة وهو لسهل لإبن عبدالله القرشي وهو أيضاً حكم المحبة وموجبها
- العاشر** : دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب وهو للجند وفيه غموض ومراده أن استياء ذكر المحبوب وصفاته وأسمائه على قلب المحب حتى لا يكون الغالب عليه إلا ذلك ولا يكون شعوره وإحساسه في الغالب إلا بها فيصير شعوره وإحساسه بدلاً من شعوره وإحساسه بصفات نفسه وقد يحمل معنى أشرف من هذا وهو تبدل صفات المحب الذمية التي لا توافق صفات المحبوب بالصفات الجميلة المحبوبة التي توافق صفاته والله أعلم
- الحادي عشر** : أن تهب كلك لمن أحبت فلا يبقى لك منك شيء وهو لأبي عبدالله القرشي وهو أيضاً من موجبات المحبة وأحكامها والمراد أن تهب إرادتك وعزمك وأفعالك ونفسك ومالك وقتك لمن تحبه فناء وارد المحبة عنه وأخذه منه . وتجعلها حبساً في مرضاته ومحابه فلا تأخذ لنفسك منها إلا ما أعطاك فتأخذه منه له
- الثاني عشر** : أن تمحو من القلب ما سوى المحبوب وهو للشبلوي وكمال المحبة يقتضي ذلك فإنه ما دامت في القلب بقية لغيره ومسكن لغيره فالمحبة مدخلة
- الثالث عشر** : إقامة العتاب على الدوام وهو لابن عطاء وفيه غموض ومراده أن لا تزال عاتباً على نفسك في مرض المحبوب وأن لا ترضى له فيها عملاً ولا حالاً
- الرابع عشر** : أن تغار على المحبوب أن يحبه مثلك وهو للشبلوي أيضاً وفيه كلام سنذكره إن شاء الله في منزلة الغيرة ومراده احتقارك لنفسك واستصغارها أن يكون مثلك من محبيه
- الخامس عشر** : إرادة غرست أغصانها في القلب فأثمرت الموافقة والطاعة
- السادس عشر** : أن ينسى المحب حظه في محبوبه وينسى حواجه إليه وهو لأبي يعقوب السوسي ومراده أن استياء سلطانها على قلبه غييه عن حظوظه وعن حواجه واندرجت كلها في حكم المحبة
- السابع عشر** : مجانية السلو على كل حال وهو للنصرابادي وهو أيضاً من لوازمهما وثمراتها كما قيل مرت بأرجاء الخيال طيفه فبكت على رسم السلو الدرس
- الثامن عشر** : توحيد المحبوب بحالص الإرادة وصدق الطلب
- التاسع عشر** : سقوط كل محبة من القلب إلا محبة الحبيب وهو لمحمد بن الفضل ومراده توحيد المحبوب بالمحبة
- العشرون** : غض طرف القلب عما سوى المحبوب غيره وعن المحبوب هيبة وهذا يحتاج إلى تبيان أما الأول ظاهره وأما الثاني فإن غض طرف القلب عن المحبوب مع
- كمال محبته كالمستحيل ولكن عند استياء الهيبة يقع مثل هذا وذلك من علامات المحبة المقارنة للهيبة والتعظيم وقد قيل إن هذا تفسير قول النبي حبك الشيء يعمي ويصم أي يعمى عما سواه غيره وعنه هيبة وليس هذا مراد الحديث ولكن المراد به أن حبك للشيء يعمي ويصم عن تأمل قبائمه ومساويه فلا تراها ولا تسمعها وإن كانت فيه وليس المراد به ذكر المحبة المطلوبة المتعلقة بالرب ولا يقال في حب الرب تبارك وتعالى حبك الشيء ولا يوصف

صاحبها بالعمى والصم ونحن لا ننكر المرتبتين المذكورتين فإن المحب قد يعمى ويصم عنه بالهيبة والإجلال ولكن لا توصف محبة العبد لربه تعالى بذلك وليس أهلها من أهل العمى والصم بل هم أهل الأسماع والأ بصار على الحقيقة ومن سواهم هم البكم العمى الصم الذين لا يعقلون

**الحادي والعشرون:** ميلك للشيء بكليتك ثم إيثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك في حبه قال الجنيد سمعت الحارث المحاسبي يقول ذلك

**الثاني والعشرون:** المحبة نار في القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله يقول لمت بعض الإباحية فقال لي ذلك ثم قال والكون كله مراده فأي شيء أغض منه قال الشيخ فقلت له إذا كان المحبوب قد أغض أفعالا وأقوالا وعاداتهم فطردهم ولعنهم فأحببتهم تكون مواليا للمحبوب أو معاديا له قال فكأنما ألقم حجرا وافتضح بين أصحابه وكان مقدما فيهم مشارا إليه وهذا الحد صحيح وقائله إنما أراد أنها تحرق من القلب ما سوى مراد المحبوب الذي يحبه ويرضاه لا المراد الذي قدره وقضاء لكن لقلة حظ المؤاخرين منهم وغيرهم من العلم وقعوا فيما وقعوا فيه من الإباحة والحلول والاتحاد والمعصوم من عصمه الله

**الثالث والعشرون:** المحبة بذل المجهود وترك الاعتراض على المحبوب وهذا أيضا من حقوقها وثمراتها ومحاجاتها

**الرابع والعشرون:** سكر لا يصحو صاحبه إلا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي يحصل عند المشاهدة لا يوصف وأنشد

فأسكر القوم دور الكأس بينهم لكن سكري نشا من رؤية الساقي

وينبغي صون المحبة والحبب عن هذه الألفاظ التي غاية أصحابها أن يعذر بصدقه وغلبة الوارد عليه وقهقه له فمحبة الله أعلى وأجل من أن تضرب لها هذه الأمثال وتجعل عرضة للأفواه المتلوثة والألفاظ المبتدة ولكن الصادق في خفارة صدقه

**الخامس والعشرون:** أن لا يؤثر على المحبوب غيره وأن لا يتولى أمورك غيره

**السادس والعشرون:** الدخول تحت رق المحبوب وعبوديته والحرية من استرقاء ما سواه

**السابع والعشرون:** المحبة سفر القلب في طلب المحبوب ولهج اللسان بذكره على الدوام قلت أما سفر القلب في طلب المحبوب فهو الشوق إلى لقائه وأما لهج اللسان بذكره فلا ريب أن من أحب شيئاً أكثر من ذكره

**الثامن والعشرون:** أن المحبة هي مالا ينقص بالجفاء ولا تزيد بالبر وهو ليعي بن معاذ بل الإرادة والطلب والشوق إلى المحبوب لذاته فلا ينقص ذلك جفاوه ولا يزيد به

وفي ذلك ما فيه فإن المحبة الذاتية تزيد بالبر ولا تنقصها زيادتها بالبر وليس ذلك بعلة ولكن مراد يحيى أن القلب قد امتلا بالمحبة الذاتية فإذا جاء البر من محبوبه لم يجد في القلب مكانا خاليا من حبه يشغل محبة البر بل تلك المحبة قد استحقت عليه بالذات بلا سبب ومع هذا فلا يزيل الوهم فإن المحبة لا نهاية لها وكلما قويت المعرفة والبر قويت المحبة ولا نهاية لجمال المحبوب ولا بره فلا نهاية لمحبته بل لو اجتمعت محبة الخلق كلهم وكانت على قلب رجل واحد منهم كان ذلك دون ما يستحقه رب جل جلاله ولهذا لا تسمى محبة العبد لربه عشقا كما سيأتي لأنه إفراط

المحبة والعبد لا يصل في محبة الله إلى حد الإفراط البتة والله أعلم

**التاسع والعشرون:** المحبة أن يكون كل ذلك بالمحبوب مشغولا وذلك له مبذولا

**الثلاثون:** وهو من أجمع ما قيل فيها قال أبو بكر الكتاني جرت مسألة في المحبة بمكة أعزها الله تعالى أيام الموسم فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد أصغرهم سنا فقالوا لهات ما عندك يا عراقي فأطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال عبد ذاهب عن نفسه متصل بذلك ربه قائم بأداء حقوقه ناظر إليه بقلبه أحرق قلبه أنوار هيبته وصفا شريه من كأس وده وانكشف له الجبار من أستار غيه فإن تكلم فالله وإن نطق فمن الله وإن تحرك فبأمر الله وإن سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكي الشيوخ وقالوا ما على هذا مزيد جزاك الله يا تاج العارفين

تاریخ النشر : 01/12/2010  
من موقع : موقع الشیخ محمد فرج الأصفر  
رابط الموقع : [www.mohammdfarag.com](http://www.mohammdfarag.com)